والاملا اثما ولا نفسهم بما ارتكبوا من الظلم هلكه واحرا وان كان ما تركوا
من الهدى وان لم يفعلوه لهم ممكنا وكان ما تركوا من الهدى في نفسه حسنا
ولهم لو صاروا اليه ولم يصيروا احسنا وكان كلهم نا شاية له ممهدنا والا
ملاوالا بقا فهو من فعل الله سبحانه وازدياد الاثم فهو من فعلهم وكسبهم
وما يمكن ونكون الاملا من الامور فسوى كل التركه من البر والفجور فلما ان
والعبد اتهم على ما امكنهم من هداهم حاد ان يقال املوا ليزدادوا اثما ولم يرد
اكما يحور لو اهتدوا ان يقال املوا ليزدادوا برا وهدى او مثل ليزدادوا واما
قول الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهم ان جعلوا
ليعبدوه فيعملون بغير العبادة والعبادة لله سبحانه وخلافها انما هو
فعل منهم اذ فعلوه بسبب انفسهم ولم يزل عنهم فعل ذلك فعل لهم وصنع
الله تعالى هو الصانع لهم المبدع فعل الله عز وجل بريء من فعلهم فيما كان
من الاملا لهم فعل الله سبحانه باخيرو املا وفعلهم ازدياد واعتداوبس
ذلك عزو ولا حجة الاحاطة وسالته عن قول الله سبحانه ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على
الغيب فقلت ما معناه هذا وهل يرا حتى يميز الخبيث من الطيب قال محمد بن يحيى
رحمه الله عليه هذه الايه نزلت في المومنين والمنافقين من قبل فرض الله
الجهاد فكان المومنون الصادقون لهم الخالصة نياتهم الصحيحة عزائمهم
يقولون يا رسول الله لو فرض الله سبحانه علينا الجهاد كما فرضه على من كان
قبلنا او امتحنا بما كان يمتحن به الامم من قبلنا السلمنا ولقمنا واجتهدنا
وابلينا في الله عز وجل نصحنا وكان المنافقون يقولون مثل قول المومنين
سوا ويضمرون عن انفسهم ما يضمره المومنون من نياتهم فاستووا في الظا
هر واختلفوا في الضمائر فلم يعرفوا ولم يميزوا في الظاهر من الامور فكان
الله عز وجل ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب ففرض الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وعلى اهل بيته وعلى من معه
الجهاد فلما ان اهل الشك والارتياب وناتوا الجميع اهل الدين والايمان
فلا فقوا بكذبهم واستدل عليهم بغشهم وتميز المومنون لما عزموا
لهم مضمون في الجهاد عند وهم بادلوا انفسهم ومن ماه لم يشكوا
او يحتمل ولم يتكلوا وتباطوا ولم يتكلوا عما عقد الله سبحانه ورقا
لهم بل زادهم ذلك ايمانا واتيانا وهدى وعزما فمن الله عز وجل وله
به بما افترض من جهاد اعدائه وقد كانوا عند الله سبحانه من المميز
ين وهو عز وجل بهم عالم وعلى سرائرهم مطلع ولكن اراد انهم لنبيه صلى الله
عليه وعلى آله ومن معهم من المومنين وجميع الصالحين فكان من الفشل فقعد ممن قد
قعد من خروج النبي صلى الله عليه وعلى آله الى بدر وتخلف عنه وما

١١٣

كان من عند الله برسول الله ... من الرجوع لكثير من الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله فلم يصيرو لذلك الا انفسهم ولولي الله تبارك وتعالى النصر
لنبيه صلى الله عليه واظهر كلمته ولو كره المشركون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وسالته عن قول الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق قال محمد بن يحيى عليه السلام هذا اخبار من الله عز وجل عن
الفاسقين الظالمة المتمردين وما يقولون به في رب العالمين والقائل لذلك فهم
المشركون الجاحدون لله عز وجل المكذبون لنبيه صلى الله عليه وعلى آله من اهل
الكتاب ومن ساعدهم من الاشرار واهل الكفر والارتياب ثم قال سنكتب
ما قالوا والكتاب فهو الحفظ من الله سبحانه لقولهم وما كان من نبي الله
فيهم ومعنى قتلهم الانبياء بغير حق فهو الرضا منهم بفعل اباءهم لمن سلف
من الرسل صلوات الله عليهم فلما ان رضوا بذلك كانوا من الفاعلين وبفعل
من سلف من المضوين وفي ذلك ما يحالة من الداخلين ثم قال ونقول ذوقوا
عذاب الحريق يخبر عز وجل بما يصيرون اليه ويجازون به في الاخرة من عذ
اب الحريق والملا الشديد جزاء على فعلهم وما كان منه على قبيح اعمالهم
وسالته عن قول الله سبحانه الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسو
ل حتى ياتينا بقربان تاكله النار قال محمد بن يحيى رحمه الله عليه هذا قول
من اهل الكتاب كذبوا فيه على الله عز وجل وقالوا زورا وبهتانا عظيما فا
كذبهم الله عز وجل في اخر الايه فقال لنبيه عليه السلام قل قد جاءكم رسل
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم ان الله
سبحانه عهد اليكم فيما سالتم فلم ... فلم من جاءكم بالبينات وبالقربان الذي
علم فاو فهم الله سبحانه على كذبهم ووقوعهم بما كان من فعلهم وقلت
بالقربان والقربان فهو شي كان يقربه الاولون من طرق البر والطاعة لله سبحانه
من الكباش وغيرها من البهايم والاطعمات فيخرج به الى فاحد من ارض ارى كا
م عملا واقربهم عند الله عز وجل محلا وقد ع ما السر يركى ولا مصر
به يومن ... كما فعل ابنا ادم في قربانهما فتقبل الله عز وجل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر وقد قال الكسر الذي فدا الله به اسمعيل عليه السلام هو من
قربان ادم ابوله الله سبحانه على ابرهيم صلى الله عليه والله اعلم كيف كان ذلك
فهو سبحانه العادل في حكمه المتفضل على المعتصم علمهم ...
حسان اليهم ... في فعلهم كما ذكر عنهم حين يقول عز وجل ...
عبادي الشكور وسالته عن قول الله عز وجل فمن زحزح عن النار وادخل

Copyright King Saud University